بيانات الباحث: محمد عوالي ساليفو

المحور: تطوير الخطط الدراسية في المدارس والجامعات

تاريخ تقديم البحث: يوليو 2023

عنوان البحث: تحديات التعليم العربي الإسلامي بدولة بنين: نحو بديل حضاري عصري

المقدمة:

يفضل كثير من أولياء الأمور المسلمين تعليم أبنائهم في المدارس العربية الإسلامية المنتشرة في كثير من المدن والقرى في جمهورية بنين. يتعلم فيها أبناء المسلمين علوم دينهم الأساسية واللغة العربية. وبحسب إحصائيات رابطة المدارس الأهلية العربية الاسلامية بجمهورية بنين، فإن عدد المدارس المزدوجة ثنائية اللغة - فرنسي عربي- المسجلة لدي الحكومة رسميا تصل إلى سبعين مدرسة أهلية يدرس فيها نحو 4667 طالباً وطالبة. وتتميز هذه المدارس المنتشرة في المدن المختلفة بأنها مؤسسات تعليمية التي تساهم في نشر الإسلام وتعزيز اللغة العربية. وقد قامت مديرية التعليم الحضانة والابتدائي في محافظة دونجا (Donga) بإحصاء 23 مدرسة فرنسية-عربية في دائرتها فقط وفقًا للدراسة.

ولا شك بأن التعليم تعد الركيزة الأساسية للتنمية المستدامة في أي مجتمع. والفشل فيها تؤدي إلى الانهيار المنظومة الإنمائية بأكملها. ومنذ عقود خلت، تتنامى الاهتمام الدولي بتعزيز دور التعليم في تنمية المجتمعات الفقيرة والناشئة. وفي هذا المسعى عضدت بعض المنظمات الدولية، كمثل يونيسكو وإيسيسكو على نهوض وتوفير فرصة التعليم للجميع. وعلى غرارها قامت بعض دول العالم الاسلامي، بإنشاء المنظمات والمؤسسات الإسلامية تهتم بقضايا التعليم في المجتمعات الإسلامية. منها على سبيل المثال منظمة الدعوة الإسلامية وجامعة إفريقيا العالمية وجمعية مسلمي إفريقيا ومنظمة الدعوة الليبية بجانب نشاط الأزهر التاريخي. وقد انصبت إسهامات هذه المؤسسات في حقل التعليم في مجالات عدة، أبرزها: قبول طلاب الأفارقة بمنح الدراسية في الجامعات الوطن العربي، إنشاء الكليات الجامعية، إقامة مدارس ثانوية، ترقية المدارس القرآنية، كتابة المناهج التعليمية لمادتي التربية الإسلامية واللغة العربية، ابتعاث معلمين للمرحلة الثانوية. وتعد تجربة الأزهر الشريف والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة من أبرز البرامج التعليمية الإسلامية الدولية الناجحة بالإضافة الى جهود وبرامج الجامعات في الدول الخليج العربي، والتي تميزت في تعليم ونشر اللغةُ العربية لغير الناطقين بها وتبليغ رسالة الإسلام الخالدة إلى العالم عن طريق الدعوة والتعليم وتثقيف كل من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الأنحاء العالم، وتكوين

1 - تحديات التعليم العربي الإسلامي بجمهورية بنين، محمد ساليفو

علماء متخصصين في العلوم الإسلامية والعربية بما يؤهلهم للدعوة إلى الإسلام. وقد تخرجت من هذه الجامعات أعداد كبيرة عادت إلى دولها لتساهم في بنية وتنمية مجتمعاتهم. ويمارس بعضهم نشاطاتهم الدعوية والتعليمية والخيرية بكل نشاط وحيوية، وبعضهم أسسوا جمعيات ومراكز إسلامية لخدمة وتنمية مجتمعاتهم، ويشهد لهم جهودا بارزة في مجال العمل الخيري، وفي بناء المساجد وحفر الآبار والمراكز الصحية ودور الأيتام .

لا شك أن مخرجات التعليم العربي الإسلامي في جمهورية بنين وفي أفريقيا قد ساهمت وما زالت تساهم في التنمية المجتمعات، غير أن مضمون ونوعية مخرجاتها قد تحتاج إلى مزيدا من الاهتمام والدراسة بحثا عن مواقع الخلل والاضطراب والقصور. وقد تولدت قناعة عند بعض الدول مؤداها إن مخرجاتها التعليمية والمتمثلة بمؤسساتها التعليمية لم تعد قادرة على الاضطلاع بمسؤولياتها وأدوارها الجديدة التي أفرزتها التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية. وبلغ الحد عند بعض الدول المتقدمة إلى المطالبة بإلغاء بعض المؤسسات التعليمية بسبب عدم قدرتها على مواكبة التغيرات، وبالتالي عدم قدرتها على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والفردية والاستجابة لمتطلبات خطط التنمية الوطنية، ولقد أخذت هذه الدول تقوم بعملية مراجعة جذرية وشاملة لأنظمتها التربوية، وكان التوجه نحو التغير الشامل متلائما مع طبيعة روح العصر والتفوق العلمي والتكنولوجي التي حققته هذه الدول.

ففي الوقت الذي ينظر فيه إلى التربية-والتعليم النظامي بشكل خاص- على أنها الحل السحري لمشكلات المجتمع، إلا أن الأمور ليست بهذه البساطة. حيث يمكن أن يكون للتعليم اتجاهات سلبية إذا أخذ منفردا وبمعزل عن العوامل المرتبطة بالنظم والمؤسسات الاجتماعية الأخرى. وتأكيدا على ذلك، يكشف لنا (فوررجالا، ١٩٩٣) عن الوضع المأساوي في كل من الدول المتقدمة والنامية على السواء، مؤكدا أن الدفاع عن دور التعليم في زيادة النمو الاقتصادي أكثر صعوبة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، خاصة وبعد أن أصبح سببا للبطالة المنتشرة بين المتعلمين، حيث كان معدل البطالة بين المتعلمين أعلى منه بالنسبة للأقل تعليما، فمثلا خريجي التعليم الثانوي يعانون من البطالة أكثر من الأميين او الحاصلين على التعليم الابتدائي أو خريجي التعليم الجامعي، وهذا ما دعمته دراسات كل من (بلوج 1969، وترنهام 1971). واتسعت هذه الظاهرة في معظم بلدان أفريقيا في ثمانينيات القرن العشرين مثل (مصر، نيجيريا، غانا كينيا). فبالرغم من أن التعليم اليوم يهدف إلى التعرف على مواهب الأفراد وقدراتهم من أجل تطويرها وتنميتها، كما يهدف إلى إثارة الرغبة في التقدم وتهيئة أذهان الأفراد لتقبل التغيير أو الاستعداد له على أقل تقدير، كما يحفز على الابتكار والمبادأة ويساعد الفئات الاجتماعية المحرومة على التعرف على إمكانياتها وطاقاتها واكتشاف قدراتها الكامنة بغرض تطويرها وتنميتها، فإن النظم التعليمية في الدول النامية، وخاصة النظام التعليم الإسلامي في غرب افريقيا، تكاد تكون على انفصال الانسان عن الانتاج والتطور التكنولوجي الحقيقي والتنمية الشاملة أو المتواصلة. ولو أخذنا حالة خريجوا التعليم العربي الإسلامي كمثال، فسنجد أنه ما يزال هناك مشكلات وتحدّيات أمامهم .

- تحديات التعليم العربي الإسلامي بجمهورية بنين، محمد ساليفو 2

وهذا ما يؤكده لنا (الدويش، 2015) في دراسته عن مشكلات وآفاق التعليم العربي لإسلامي في إفريقيا. حيث يبين لنا أن ظروف نشأة التعليم الإسلامي وفلسفته وإطاره العام، قد أسهمت في فقدانه للرؤية الواضحة والفلسفة المحددة، ومعظم القائمين على هذا التعليم غير قادرين على الإجابة عن الأسئلة الجوهرية حول هذا المشروع الذي يرعون: ماذا يريدون؟ وماذا يتوقعون من مخرجاته؟ وما مستقبله؟ ... إلخ" .لقد نشأ هذا التعليم على يد عدد ممن يلمس منهم الغيرة والصدق والرغبة في إفادة المسلمين، إلا أنهم لم يكونوا يملكون الرؤية الواضحة والفلسفة المحددة لهذا العمل."

وهذا ما يؤكده الأستاذ أبو بكر فوفانا قائلا: «لم يكن مؤسسو هذه المدارس على مستوى فهم المشاكل التربوية التي كانت تواجه المسلمين. تعلمون أن المدارس الإسلامية الحديثة نشأت في أواخر الخمسينيات على أيدي الجيل الأول من خريجي الدول العربية من مصر والمغرب وتونس والسعودية، فلم يكن تكوينهم العلمي على أساس إنشاء هذه المدارس وإدارتها، كما أنهم لم يكونوا على مستوى التحدي، فيؤخذ على هذه المدارس أنها: لم تكن محددة الأهداف، فهل تستقطب كل أبناء المسلمين أم بعضهم؟ لم تكن معالم منهج هذه المدارس محددة، فهي تختلف من مدرسة لأخرى، لم يكن لها نظام تربوي شامل يجمع بين الجوانب الروحية والجسمية والعقلية كما كان الحال في المدارس التقليدية، الكتاتيب." (بامبا، 2002)

وتركز المدارس الإسلامية والعربية – وخصوصاً في النمط الأول الذي سبق الحديث عنه - في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية دون غيرها من العلوم، ولا شك في أهمية هذه العلوم، وأنها من ضرورات الحياة لدى المسلمين، مما يتطلب أن تتصدى لها فئة من المسلمين وتتفرغ لها وتعتني بها. وليس ثمة حرج في اقتصار الداعية والمصلح على مجال من مجالات العمل الدعوي يجيده وينجح فيه أكثر من غيره، لكن الأمر الذي نحن بصدده يتجاوز ذلك، إنه توجيه للطالب للمسلم، وقرار يؤثر في مستقبل حياته، وفرق بين أن يكون التعليم الشرعي مهمّاً وضرورياً، وبين أن نرى أنه هو الخيار الوحيد، وفرق بين أن يتجه فئة من أفراد المسلمين إلى التعليم الشرعي ويتخصصون فيه، وبين أن نرى أنه هو وحده الطريق المتاح للمسلم الجاد. وكما أن المسلمين عامة بحاجة إلى داعية وطالب علم شرعي متخصص؛ فهم بحاجة إلى قيادات إسلامية تخوض مجالات الحياة العامة، وتسهم في تحقيق مصالح المسلمين والنهوض بواقعهم، وقد أدى هذا الأمر، كما يقول (الصويان، 1991)، إلى أن" :أصبح الأطباء والمهندسون والإعلاميون والاقتصاديون من غير المسلمين، أو ممن تربى في المدارس العلمانية أو التنصيرية، وهذا الأمر أوجد هوة واسعة بين تلك المدارس وبين القطاعات الرسمية، مما جعل المسلمين المتميزين بعيدين تماماً عن قيادة المجتمع من الناحيتين الفكرية والإدارية ." ولذلك فلا غرابة إذا علمنا أن نسبة الموظفين من النصارى في الوظائف الحكومية في جمهورية بنين، تبلغ 80%.

إن اقتصار التعليم العربي الإسلامي على مجال واحد يكرّس نظرة سلبية لدى المسلمين تجاه قضايا الحياة المعاصرة، فيرون أن كون الفرد متديناً يقتضي بالضرورة كونه متخصصاً في العلوم الشرعية، وأنّ التدين يتنافى مع التفاعل

3 - تحديات التعليم العربي الإسلامي بجمهورية بنين، محمد ساليفو

مع معطيات الحضارة المادية. ولذلك نجد سنويا أن هناك أعداداً كبيرة من الدارسين والباحثين وطلبة العلم والدعاة من أبناء إفريقيا، يتخرجون من الجامعات الإسلامية، أو المعاهد العلمية المتخصصة الحديثة، إلا انه يلاحظ أن جل هؤلاء المتخرّجين يعملون في وظائف دعوية، ارتبطت بخدمة الدعوة بشكل مباشر من خلال توظيفهم في المؤسسات والمنظمات والهيئات الدولية أو الإقليمية أو الوطنية في وظائف معينة، كمرشدين أو أئمة مساجد، أو في القضاء الشرعي، أو كمدرسين في المدارس العربية الإسلامية، أو محاضرين في الجامعات والكليات الإسلامية التي نشأت حديثاً في جمهورية بنين.

مشكلة البحث:

يظهر لنا من خلال المقدمة السابقة أن هناك إشكالية في استجابة المؤسسات التعليمية بمخرجاتها التعليمية لحاجات المجتمعات المحلية والوطنية وموائمتها لأسواق العمل بمختلف المستويات. وتكاد تكون مشكلة كبيرة تعاني منها العديد من الدول، وتختلف من بلد لآخر من حيث الشدة والشعور بها ومن حيث الآفاق في حلها ومن حيث نوعية الحلول والسياسات الممكن اقتراحها وفاعليتها. ولعل هذه الفجوة اتسعت بالتدريج مع الألفية الجديدة، وتسارع الثورة التكنولوجية، وتأثير التغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في كل من قطاعي التعليم العالي وسوق العمل. ففي عصر الحالي، عصر العولمة، فإن حاجة الناس تتزايد يومًا بعد يوم إلى استشراف المستقبل لعدّة عوامل على رأسها التغييرات المتسارعة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعلوم والتكنولوجيا، علاوة على ازدياد حجم المعارف المتاحة وسهولة مشاركتها والوصول إليها. واستشراف المستقبل لا يعني التنبؤ به، أو أن المستقبل قدرًا غامضًا، بل هو التفكير في صنع المستقبل على النحو الذي يطمح إليه الإنسان، أو يشارك في صناعته.

وفي ظل كل ما سبق، تظل التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا عامة وفي بنين خاصة في أمس حاجة إلى تطويرها ولذلك نسعى من خلال هذه الدراسة إلى طرح الأسئلة التالية :

ما التصور المقترح لتطوير التعليم العربي الاسلامي في جمهورية بنين في ضوء المتغيرات العصر؟

وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

ما هو واقع التعليم العربي الاسلامي في جمهورية بنين؟

ما هي تحديات التي تواجه التعليم العربي الاسلامي في جمهورية بنين؟

ما الحلول المقترحة لتطوير التعليم العربي الاسلامي؟

نبذة تعريفية عن جمهورية بنين:

4 - تحديات التعليم العربي الإسلامي بجمهورية بنين، محمد ساليفو

تقع جمهورية بنين في غرب أفريقيا على شاطئ المحيط الأطلسي، وتحدّها من الغرب توجو، ومن الشرق نيجيريا، ومن الشمال بوركينا فاسو والنيجر، عاصمتها هي مدينة بورتو نوفو. وتعتبر الفرنسية هي اللغة الرسمية للدولة، بجانب استخدام اللهجات السكان الأصليين مثل دندي وفون ويوربا. وتتميز دولة بنين بالتعدد الثقافي العرقي والديني، وتعد نموذجا للدولة التسامح والتعايش السلمي والديموقراطية في غرب إفريقيا. تتنوع ديانة سكانها البالغ عشر ملايين بين الإسلام والمسيحية وعبدة الطبيعة. وتقدر نسبة المسلمين 40 %، ويتركز الاغلبية المسلمة في جمهورية بنين من قبائل وجماعات «الفولانى، وناجو، وكوتوكولى، ودينذى، وآنى، والهوسا، واليوروبا». وهذه القبائل والجماعات هم الأكثر إصرارا وإقبالا على تلقي أبناءهم للتعليم العربي الإسلامي في المدارس العربية الفرنسية. وهناك تواجد لجمعيات الإسلامية العالمية في بنين مثل: مركز فيصل الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، ومكتب هيئة الإغاثة الإسلامية، ومكتب جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الليبية، ولجنة مسلمي أفريقيا من الكويت (العون المباشر)، والمنتدى الإسلامي ومقرهم في لندن، والهيئة الخيرية العالمية الكويتية، وجمعية إحياء التراث الكويتية. تعمل هذه الجمعيات بجانب الجمعيات الإسلامية المحلية مثل اتحاد مسلمي بنين، التي تنضوي تحته الجمعيات الإسلامية الصغيرة، تعمل في حقل الدعوة والتعليم الإسلامي. وتدور أهم مشاكل المسلمين في بنين، في كيفية تعليم أبناء المسلمين، بسبب تدني مستوى جودة التعليم في الدولة عامة، ويحتاجون الدعم المادي والمعنوي في مجال التعليم، وقيام إخوانهم المسلمين بزيارتهم ليتعرفوا على أحوالهم ومساعدتهم، وإيجاد مؤسسات تعليمية عصرية تدمج فيها الدراسات الإسلامية والعلوم الحديثة والتكنولوجيا، كما يحتاجون إلى بناء المساجد والمرافق الصحية والمياه.

واقع التعليم العربي الإسلامي في جمهورية بنين

ينصرف مصطلح التعليم الإسلامي في إفريقيا إلى المدارس والكتاتيب وحلقات تحفيظ القرآن التي تنشأها المسلمون أو الجمعيات الخيرية الإسلامية المحلية أو العالمية، وتكون موجهة لتعليم أبناء المسلمين صرفا عن المدارس الحكومية، من حيث السياسات التعليمية والمناهج. وهي ظاهرة موجودة في معظم البلدان الأفريقية، وفي المجتمعات ذات الأقلية أو الأغلبية الإسلامية. وتتميز هذه المدارس بالمنهج الخاص في مادتي الدراسات الاسلامية واللغة العربية بمواصفات عالية تلبي احتياجات مجتمعاتهم.

وقد برزت الحاجة لأن يؤسس المسلمون تعليما موازيا للتعليم الحكومي، لاستجابة حاجاتهم للتزود بعلوم دينهم وقد شرعوا في هذه الاستجابة بعد الاستقلال مباشرة. وبرغم ضعف إمكانياتهم وقدراتهم، فقد حقق التعليم العربي والإسلامي، انتشاراً في كثير من المدن في دولة بنين، وعلى سبيل المثال بلغ عدد المدارس الإسلامية

5 - تحديات التعليم العربي الإسلامي بجمهورية بنين، محمد ساليفو

المسجلة لدى السلطات التعليمية في جمهورية بنين (250) مدرسة، من بينها (200) مدرسة ابتدائية، اعدادية وثانوية - يتعلم فيها (7800) تلميذا وتلميذة.

مراحل تطور تعليم العربي الاسلامي في جمهورية بنين

قد يكون من الصعب وصف دقيق بأسماء وتواريخ قادة الدعوة الإسلامية من بداية دخول الإسلام إلى جمهورية بنين وأسماء الذين بدأوا بنشر التعليم الإسلامي في الدولة بسبب عدم توفر المصادر والمراجع التاريخية. إلا أن من المعلوم أن نشر الدعوة الإسلامية في أي مكان لا يتم بمعزل عن حركة تعليمية، فضلا عن دور التواصل التجاري والثقافي بين السلاطين والمماليك الذين كانوا يستدعون ويستضيفون شيوخا وعلماء، من أئمة الإسلام من المغرب العربي أو الأفارقة، ليعلموا أولادهم ورعاياهم القراءة والكتابة. غالبا ما يأتي هؤلاء المشايخ من بلدان مثل مصر والمغرب وموريتانيا والسنغال ونيجيريا وغانا. وبمرور الزمن تطور التعليم الإسلامي العربي، وبدأ المسلمون يرسلون أولادهم إلى بيوت ومجالس الشيوخ والكتاتيب القرآنية لتعلم القرآن الكريم والفقه الاسلامي. وكان الصبي إذا بلغ السابعة من عمره يأخذه وليه إلى الشيخ المعلم ليتكفل بتربيته وتعليمه، دون مقابل. وكان الآباء يقطعون صلاتهم بأبنائهم بعد وصولهم إلى يد الشيخ إلى أن يتقن القرآن قراءة وحفظا. بعد ذلك يعمل له وليمة وحفل كبير وليسمع فيها الجميع شيئا من إجادته لتلاوة القران الكريم.

ثم تطور الأمر إلى السفر إلى البلدان المجاورة للدراسة، فكان طلبة العلم يسافرون مشيا على الأقدام وعلى ظهور الدواب للبلدان المجاورة لطلب العلم. وبعدما رجع هؤلاء الأفواج لبلادهم أسسوا بدورهم كتاتيب وخلاوي القرآنية ثم المدارس العربية التي أصبحت تستقبل طلبة العلم. وفي فترة لاحقة، ازدهر نشاط التعليم الإسلامي عبر الرحلات العلمية التي أتاحت للعديد من الطلبة فرصة الحصول على المنح الدراسية بالبلدان العربية في المشرق والمغرب وعبر أسفار الحج والعمرة، حيث كان الطلبة يسافرون للحج ثم يطلبون المنحة لدراسية في البلاد الحرمين الشريفين.

مناهج وطرق التعليم العربي الإسلامي في جمهورية بنين

يقوم التعليم الإسلامي في أغلب المراكز والحلقات الدراسية على الطرق والمناهج تتضمن المواد التالية:

التوحيد: وكانوا يكتفون بمقدمات كتب الفقه التي غالبا ما يكون في العقيدة الأشعرية الكلابية، الوجود لله، والقدم لله.... ثم الفقه: يدرسون متن الأخضري والعشماوية، والمقدمة العزية، ثم الرسالة للقيرواني وابن العاشر، وكلها في فروع مذهب الإمام مالك.... ثم النحو: يبدؤون بالآجرومية لابن آجروم الصنهاجي، ثم الألفية لابن مالك الأندلسي ثم ملحة الإعراب للحريري... ثم اللغة والأدب: يدرسون مقامات الحريري، ثم المعلقات السبع، وقصيدة الدالية

لأبي الحسن اليوسي، ثم قصيدة البردة والهمزية للبوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم... وفي الأخير، يتتلمذ الطالب على تفسير القرآن عند شيخه، وغالبا ما يكون كتاب المرجع هو تفسير الجلالين للإمام المحلى والسيوطي.

هناك عدة أنماط من المدارس العربية الإسلامية منها:

المدارس القرآنية التقليدية (الكتاتيب): تشترك المجتمعات الإسلامية في غرب إفريقيا في الاهتمام بتعليم أولادها القرآن الكريم، وتتفاوت درجة هذا الاهتمام، ففي ببعض المجتمعات لا يلتحق التلميذ بالمدرسة النظامية إلا بعد إتمام حفظ القرآن الكريم كاملا، أو ختمه قراءة بدون الحفظ الكامل، بينما ينقطع الأولاد في بعضها عند وصولهم سن الدراسة للالتحاق بالمدارس النظامية، والبعض يواصلون الدراسة على نفس النمط بالالتحاق بالحلقات العلمية التقليدية.

المدارس العربية والإسلامية: وهي مدارس تعني بتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية، وقد تضيف بعض المقررات اليسيرة، وبخاصة في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية حسب اللغة السائدة في الدولة، وتنتشر هذه المدارس في معظم مدن بنين. ولهذا النوع من المدارس تأثير كبير في نشر اللغة العربية والعلم الشرعي باعتبار تركيزها على هذا الجانب واعتنائها به.

المدارس المزدوجة: نشا هذا النمط من التعليم علاجاً لما يعانيه خريجو المدارس العربية الإسلامية من صعوبة في مواصلة الدراسة في الجامعات أو التوظيف الحكومي، لعدم اعتراف كثير من مؤسسات القطاع العام والخاص بشهادات هذه المدارس. وتقوم هذه المدارس على تدريس المتعلمين المناهج التي يدرسها طلاب المدارس العامة، وتضيف إلى ذلك تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية. تمتاز بأنها تتيح لخريجيها نفس الفرص التي تتيحها المدارس الحكومية العامة لخريجيها من حيث الالتحاق بالجامعات والتوظيف الحكومي. وتقوم هذه المدارس على تدريس المتعلمين فيها نفس المناهج التي يدرسها طلاب المدارس العامة، وتضيف إلى ذلك تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية. ومع ذلك، تواجه هذه المدارس بعض صعوبات من أهمها الجمع فيها بين نظامي التعليم يضيف عبئا زائدا على المتعلمين، وكثيرا ما يؤثر على تحصيلهم في التعليم النظامي، أو في التعليم الشرعي.

المدارس الجرنية: وتقوم هذه المدارس على أساس تقديم تعليم موازٍ للمدارس العامة، ولها تطبيقات عدة منها:

- تحديات التعليم العربي الإسلامي بجمهورية بنين، محمد ساليفو 7

المدارس الصباحية: تستفيد هذه المدارس من تأخر بداية اليوم الدراسي للمدارس العامة، فتقوم بتقديم الدروس العربية والشرعية في أول اليوم الدراسي قبل بداية دوام المدارس العامة، ثم يواصل المتعلمون بالمدارس العامة.

المدارس المسائية: تقوم هذا النوع من المدارس بتدريس طلابها الذين يلتحقون في الفترة الصباحية بالمدارس العامة، العلوم العربية والشرعية في الفترة المسائية.

مدارس نهاية الأسبوع: تغتنم هذه المدارس إجازة نهاية الأسبوع يومي السبت والأحد، وتستغل الأطفال والطلاب لتلقي التعليم الديني من علوم الشرعية والعربية.

المشكلات والتحديات التي تواجه التعليم العربي الإسلامي في بنين

يمكن حصر المشكلات التي تواجه التعليم العربي الإسلامي فيما يلي:

مشكلات تنظيمية: وهي أن هناك غياباً واضحاً لأسس ومبادئ تنظيمية وإدارية واضحة للمدارس العربية الإسلامية، فتجد النظام المعمول به في مدرسة يختلف تماماً عن مدرسة أخرى.

مشكلة المناهج: عدم توحيد المناهج والمقررات والشهادات الدراسية، وعدم ملاءمتها للبيئة المحلية في أغلب المدارس العربية الإسلامية، وكذلك عدم وجود الطرق التدريسية الحديثة، وبصفة خاصة لدى معلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية.

مشكلة المعلم: عدم تحديد مستوى العلمي والمهني المعين لممارسة مهنة التدريس للمدرسين. وعدم الرغبة في مهنة التدريس لكون الرواتب ضئيلة جداً أو غير موجودة. وتعتمد بعض المدارس على المكافآت شبه دورية للمدرسين حسب الوفرة.

مشكلة استمرارية المراحل الدراسية أو انعدامها حيث قلة المدارس الثانوية والمتوسطة بالنسبة للمدارس الابتدائية

مشكلة بنيات التحتية الأساسية والتمويل ومشكلة المستقبل التوظيفي لخريجي المدارس العربية والإسلامية.

هذا وقد تناول عدد من الباحثين بالدراسة والتحليل المشكلات والتحديات التي تعاني منها التعليم العربي الإسلامي بإفريقيا وفي بنين. فدرس (سانو، 1998) النظم التعليمية الوافدة في أفريقيا بحثا لإيجاد بديل الحضاري مناسب لهذه النظم. وتناول (الحاج، 2012) موضوع خرّيجو الجامعات الإسلامية من أبناء إفريقيا جهودهم وأثرهم ومشكلاتهم

8 - تحديات التعليم العربي الإسلامي بجمهورية بنين، محمد ساليفو

والمعالجات المقترحة. كما عرض (ميغا، 2012) مشكلة خِرّيجو التعليم العربي في سوق العمل ومجالاته في غرب إفريقيا. ومن الساحل العاج، سلط (كوني، 2015) الضوء على السياسات التربوية الوطنية وآثارها على التعليم العربي الإسلامي في كوت ديفوار.

ومن جمهورية بنين، سلطت (نائبيي، 2019) الضوء على واقع المعاش لخريجات الجامعات الإسلامية في غرب إفريقيا والتحديات التي تواجههم، وسبل النجاح والخلاص منها، كل ذلك في محاولة لوضع استراتيجية استشرافية تعمل على تمكين حاملات الشهادات العربية الإسلامية وتفعيل أدوارها. وقدم الباحث (Galilou، 2001): "خريجو بنين من الجامعات العربية: نخبة حديثة "غير مصنفة" يبحثون عن إطار شرعي اجتماعي وسياسي". ويؤكد الباحث بأن خريجو بنين من الجامعات العربية الإسلامية في حقبة الثمانينيات يمتازون بامتلاك المهارات المكتسبة الجديدة والتدريب الجيد على النمط الغربي، إلا أنهم يفتقدون الإطار القانوني الشرعي من الدولة لاندماجهم في الوظيفة الحكومية.

نحو تصور مقترح لتطوير التعليم العربي الإسلامي (العربي-الفرنسي) في جمهورية بنين في ضوء متغيرات العصر .

ولو نظرنا إلى واقع المدارس العربية الإسلامية في جمهورية بنين لوجدنا ان هناك حاجة ماسة للتقييم وتعديل وتطوير لواقعها سواء في رسالتها وأهدافها، أو في مناهجها وطرق التعلم فيها.... فهذه المدارس في حاجة إلى إيجاد أسلوب العلمي أو مجموعة من الوسائل التي تستطيع بها أن تكشف عن موقفها الحاضر، وترسم سياستها في ضوء إمكانيات الحاضر واحتياجات المستقبل. وتتطلب هذا الأمر من القائمين المحليين على هذه المدارس، والمهتمين بقضايا التغيير والتطوير في التنمية الشاملة أن يحددوا أهدافها من منظور أكثر شمولية والمبنية على أسس من الدراسة العلمية، تحقق طموحات وتطلعات طلابها وذويهم، وتحقق لهم مستويات أفضل للحياة، بما في ذلك من ارتفاع لمستوى الدخول، ومستوى المعيشة للأفراد والجماعات، وتوزيع أفضل لنصيب الفرد من الدخل القومي، واستقرارا للحياة السياسية والاجتماعية، وأمن وأمان وتمتع بالحقوق الإنسانية لجميع الأفراد في المجتمع، وغير ذلك من جوانب تعكس حياة أفضل للجميع. كما تطلب الأمر منهم استغلال جميع إمكانياتهم وقدراتهم المادية والبشرية والطبيعية، وفي جميع قطاعات النشاط الاقتصادي والاجتماعي بقصد توفير الخير والسعادة، وتحقيق الرفاهية لحياة أفضل للفرد والمجتمع. وإنه من الضروري أن تستجيب المدارس العربية الإسلامية للتحديات التي حددتها الدولة ووزارة التربية والتعليم الوطني في خطتها القومية لتنمية قطاع التربية والتعليم والتأهيل، ومن هذه التحديات:

- تحديات التعليم العربي الإسلامي بجمهورية بنين، محمد ساليفو 9

التحديات الوحدة الوطنية، والمشاركة المجتمعية: حيث أن دمج أو خلط المنهج الدراسي الحكومي (العلماني) مع المنهج المدارس العربية والإسلامية، يجعل المنهج في هذه المدارس يتكون من عنصرين تعليميين متعارضين لا صلة بينهما: منهج رسمي علماني يدعو إلى بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية في مختلف مراحل التعليم، وخاصة في مواد العلوم الاجتماعية والفلسفة والتربية الوطنية أو المواطنة ويدعو كذلك إلى فصل الدين عن التعليم وعن الاقتصاد والقانون والسياسة وغيرها، وإلى فصل الأخلاق عن العلم، في حين أن منهج غير رسمي إسلامي يرى عدم فصل الدين والأخلاق عن التعليم وعن الاقتصاد والقانون والسياسة.. الخ.

كما أن من التحديات لمشكلة الدمج والخلط بين المنهجين، أن قوانين الدولة ربما تشجع الطلبة على إتيان واقتراف الرذيلة والمنكرات، مثل حملات استعمال واقي الذكري أو تنظيم الأسري والزواج المبكر، ونتيجة لذلك تفشي ممارسة الزنا والشذوذ بالتراضي في المدارس الحكومية من باب الحرية الشخصية التي يجب أن تكون مكفولة ومضمونة للكل. ونتيجة لكل ما سبق، قد يقول القائل إذن: ما الغرض إذن من إنشاء المدارس العربية الإسلامية المزدوجة إذا كانت تراعي وتخدم الثقافة الغربية العلمانية فلا داعي لتسمية هذه المدارس "بالعربية الإسلامية" ولا بد لها من وقفة صارمة ضد هذه الأفكار هدامة، والبحث عن برامج جديدة يلائم روح الثقافة الإسلامية، والتي تعزز تمسك أبناء المسلمين بالقيم الإسلامية الأصيلة، ويكسبهم المعارف الإسلامية الصحيحة.

وعليه يناشد البعض بإعادة بناء وتنظيم فكرة المدارس المزدوجة على النهج الإسلامي الصحيح، وذلك بمراعاة ما يلي:

- أن تتضح غاية وهدف وجود فكرة إنشاء وإيجاد المدارس المزدوجة العربية الإسلامية وفلسفتها منذ البداية
- عدم فصل المواد الدينية عن المواد العصرية بحيث تقضى على وجود منهجين دراسيين منفصلين في أن واحد.
- إحياء وتعزيز روح معني التربية الإسلامية التي هي: تنشئةُ وتكوينُ إنسانٍ عابدٍ صالحٍ متكامل من جميع جوانبه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية، والروحية، والإرادية والإبداعية بما يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية وفي طريق هادف على بصيرة هو الطريق إلى الله عزوجل. وهي تدريس منظم ومخطط له ليست غاية في حد ذاتها وإنما وسيلة لتحقيق الغاية الأساسية وهي عمارة الأرض واخلاص العبودية لله عز وجل. ولذلك يعتمد مفهوم التربية اعتماداً كبيراً على فقه الواقع، ولابد له من

- تحديات التعليم العربي الإسلامي بجمهورية بنين، محمد ساليفو 10

متخصصين يجمعون بين علوم الشريعة وعلوم التربية وفقه الواقع المعاصر؛ وبناء عليها تتم معالجة القضايا التربوية المختلفة، معالجة إسلاميةً صحيحةً تناسب مع ظروف الزمان والمكان".

- أن التعليم العربي الإسلامي تعتبر توجيها شاملا للحياة، لذلك ينبغي ألا يخلو أي ميدان من ميادين العمل التربوي الإسلامي أي نقص من معارف العلمية المعاصرة. ويتطلب ذلك تنويع التعليم بحث يشمل كافة المجالات النظرية والعملية: الأدبية والعلمية والمهنية والتكنولوجية. ولكن ينبغي مراعاة البيئة المحلية ومتطلباتها في مناهج التعليم العربي الإسلامي
- أن التعليم العربي الإسلامي تهتم بتربية الجسم والعقل والروح وتنمية القدرات والاتجاهات الإيجابية وعناصر الخير التي غرسها رب العالمين لدى الأطفال، وتهتم بغرس القيم الاجتماعية عند الأفراد.
- أن التعليم العربي الإسلامي تسعى إلى تربية الإنسان الصالح الذي يحمل الأمانة إلى مجتمعه وإلى أمته وإلى الناس أجمعين.

هذا والله ولي التوفيق ومن وراء ا لقصد.

المصادر والمراجع:

1. بامبا، يوسف. (2002). مشكلات التعليم الإسلامي في كوت ديفوار: دراسة تحليلية تقويمية. رسالة ماجستير غير منشورة. السودان: جامعة أفريقيا العالمية .
2. بدوي، أحمد زكي. (1982). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان .
3. تقرير التنمية البشرية. (2015). التنمية في كل عمل. واشنطن: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. نسخة إلكترونية.
4. الجلال، عبد العزيز. (1985). عن تربية اليسر وتخلف التنمية، عالم المعرفة، ع 91 يوليو. الكويت .
5. الحاج، ربيع. (2012). خرّيجو الجامعات الإسلامية من أبناء إفريقيا جهودهم وأثرهم ومشكلاتهم والمعالجات المقترحة. مجلة قراءات إفريقية، عدد 13. السعودية. المنتدى الإسلامي.
6. الدويش، محمد بن عبد الله. (2004). التعليم الإسلامي والعربي في إفريقيا.. قراءات إفريقية، عدد 1. السعودية. المنتدى الإسلامي.

7. رضوى، زكريا رضوان. (2019). الأزهر في إفريقيا. مصر: جامعة القاهرة، كلية الدراسات الإفريقية العليا .
8. سانو، قطب. (1998). النظم التعليمية الوافدة في أفريقيا لإيجاد بديل الحضاري. كتاب الأمة، عدد 63. دولة قطر. وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية
9. الصويان، أحمد بن عبد الرحمن. (1991). التعليم في أفريقيا. مجلة البيان، عدد 41. السعودية. المنتدى الإسلامي.
10. عبد الرحمن، أحمد عثمان، آسيا، عبد القادر محمد. (2019). واقع التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا، ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا، ج2، يناير 2019، جامعة إفريقيا العالمية. السودان .
11. عبد السلام، جعفر، الماحي، عبد الرحمن عمر. (2015). التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا. رابطة الجامعات الإسلامية. مصر. دار الكلمة للنشر .
12. كوني، بمان. (2019). السياسات التربوية الوطنية وآثارها على التعليم العربي الإسلامي في كوت ديفوار. السودان. جامعة إفريقيا الإسلامية .
13. لوح، محمد أحمد. (2016). التحصيل العلمي لدى الطلاب في غرب إفريقيا.. بين الواقع والمأمول . https://drmalo.com/IMG/pdf/bh_taelim-tatwir-figharb-afriqiya.pdf
14. ميغا، هارون المهدي. (2021). خِرّيجو التعليم العربي وسوق العمل ومجالاته في غرب إفريقيا. قراءات إفريقية، عدد 12. السعودية. المنتدى الإسلامي .
15. نائبيي، وداد. (2019). واقع خريجات الجامعات الإسلامية في غرب افريقيا: جمهورية بنين أنموذجا. جمهورية بنين. جامعة أبومي كلافي، مؤسسة معهد ابن بطوطة الإفريقي .

16. Galilou Abdoulaye. (2003). Les Diplômés Béninois des Universités Arabo-islamiques : une Élite Moderne Déclassée “ En Quête De Légitimité Socio-religieuse et Politique. Johannes Gutenberg, Deutschland. Universität, Institut für Ethnologie und Afrika-Studien, Forum6, D-55099 Mainz
17. Sabrino B. Forojalla, Educational Planning for Development, Macmillan, 1993